المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 31-05-2008 العـــدد : 15253
الصفحـات : 34 المسلسل : 209

مفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة لـ «عكاظ»:

انعقاد مؤتمر الحوار في مكة المكرمة يجسد النهج الإسلامي الصحيح للمملكة

أجرى الحوار : أحمد السيد - القاهرة

ثمن مفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة الاهتمام الكبير من المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بنشر ثقافة التسامح والحوار مع أتباع الحضارات والثقافات الأخرى ، وأضاف جمعة في حوار لـ(عكاظ)إن الشريعة الإسلامية الغراء تدعونا إلى التحاور والتعاون مع الآخر لتحقيق النفع والخير للبشرية جمعاء وعدد مفتي مصر أهم الشروط التي ينبغي توافرها في الحوار بين أتباع الديانات السماوية والحضارات والثقافات المختلفة . وقال في هذا الصدد لابد أن يبتعد الحوار عن العقائد لأنه يصبح عندئذ غير مجد وإنما يجب التركيز على القواسم المشتركة فيما بينها إضافة إلى ضرورة توافر الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار.

وفيما يلي تفاصيل الحوار :

نهج المملكة

*** ما رأيكم في تنظيم المملكة لمؤتمر الحوار الاسلامي الدولي ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لهذا المؤتمر ؟**

- بالطبع هذا الاهتمام الكبير وهذه الرعاية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تؤكد النهج الإسلامي الصحيح الذي تسير عليه المملكة لنشر ثقافة التسامح مع الآخر في مختلف أنحاء العالم ، لأن الحوار والتعارف بين الأمم وبين أتباع الديانات السماوية من سنن الله تعالى في الكون مصداقا لقوله عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) كما أن الله تعالى أمر في كتابه العزيز بأن يكون الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن لقوله عز وجل (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) .

*** هل ترى أن الحوار مع الآخر له فائدة ويأتي بنفع على العالم الاسلامي ؟**

- دائما ما تدعونا الشريعة الإسلامية الغراء إلى التعاون مع الآخر لتحقيق النفع والخير للبشرية والقرآن الكريم لا يوجه إلى الحوار فحسب بل يلفت الأنظار إلى القواسم المشتركة التي ينبغي أن ينطلق منها المتحاورون ، كما أن الحوار هو الذي يقود إلى معرفة الحقيقة والتعرف على الآخر عن قرب ويتيح الفرصة إليه أيضا ليعرف حقيقة الدين الاسلامي الحنيف .

تعاون لا تصارع

*** لكن نجد أصواتا في الغرب تقول بتصارع وتصادم الحضارات ؟**

- الحضارات لا تتصادم ولاتتصارع كما يزعم البعض خطأ وإنما تتعاون وتتكاتف فيما بينها لتحقيق الخير والنفع لكل البشرية لذا يفترض أن يتأدب الجميع بآداب الحوار، لأنه لا يقول عاقل بتصارع الحضارات لأن الحوار هو الطريق الصحيح الذي يرسم معالم الطريق إلى الحضارة لذا ينبغي أن يرتكز على الأسلوب الإنساني.

*** ما الشروط التي ينبغي توافرها في الحوار بين الأديان والحضارات من وجهة نظرك ليكون ناجحا ويحقق أهدافه ؟**

- أرى أنه من أهم الشروط التي ينبغي توافرها في الحوار بين أتباع الديانات السماوية والحضارات والثقافات المختلفة أن يبتعد هذا الحوار عن العقائد لأنه يصبح بذلك غير مجد وإنما يتم التركيز على

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 31-05-2008 العـــدد : 15253
الصفحـات : 34 المسلسل : 209

القواسم المشتركة فيما بينها إضافة إلى ضرورة توافر الاحترام المتبادل بين أطراف الحوار ، فكما يحترم العالم الاسلامي الآخر ولا يسيء إليهم ولا لأديانهم وعقائدهم يجب على الآخر أيضا أن يحترمنا .

الحقد على الاسلام

* لكن الهجوم على الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتوقف من جانب الغرب رغم استمرار الحوار مع الآخر؟

- لقد دأب الطغاة عبر العصور على العدوان على رب العالمين وعلى عباده المرسلين واوليائه المصطفين الأخيار وكتبه المنزلة وعلى الشريعة الاسلامية منذ ظهورها حتى الآن ، وسبب هذا العدوان قد يكون نفسيا من حقد وغل ، أو سياسيا لتحصيل مصلحة لهم ولدنياهم التي يحرصون عليها والتي اعمتهم عن الحقيقة والآخرة مصداقا لقول المولى عز وجل (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) .

استفزاز المسلمين

* ما الهدف من هذه الحملات المسيئة للاسلام ورسوله الكريم من وجهة نظرك ؟

- إن الهدف الكامن من استمرار الإساءات للرسول صلى الله عليه وسلم وللإسلام هو شغل المؤمنين عن واجبهم وما كلفهم به المولى عز وجل وشغلهم في معارك جانبية واستفزازهم ليخرجهم أعداء الأمة الإسلامية من حد الاعتدال الى أي نوع من الشطط بعيدا عن الدعوة الى الله تعالى التي هي سبب السعادة في الدنيا والآخرة والمنهج النبوي الذي تركه لنا النبي صلى الله عليه وسلم .

* ما أفضل طريقة يتبعها المسلمون من وجهة نظرك للدفاع عن دينهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم ؟

- أفضل طريقة يتبعها المسلمون للدفاع عن دينهم ونبيهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هي ان يتبعوا منهج المولى عز وجل ويتمسكوا بكتابه الكريم و ينتهجوا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوادث والنوازل والأزمات وأن يستنوا بسنته ، ويقوموا بالتعريف بالإسلام تعريفا صحيحا مستمرا يسمعه المنصفون والباحثون عن الحق .

دور المجتمع الدولي

* كيف يمكن وقف الإساءات الغربية المتكررة للإسلام والأديان السماوية ؟

- يجب ان يقوم المجتمع الدولي بنقلة نوعية ترضي المسلمين وأتباع الديانات السماوية المنصفين من خلال تفعيل القرارات الخاصة بتجريم إزدراء الأديان واستخدام كافة وسائل الضغط الممكنة لإصدار قوانين ملزمة لجميع دول العالم في هذا الشأن ،إضافة إلى مطالبة الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا وإسرائيل بتغيير مواقفها الرافضة لإصدار مثل هذه القوانين . كما أطالب أيضا بضرورة تغيير المناهج التعليمية في الغرب التي تشوه صورة الإسلام وتسيء إليه وإلى رموزه.

* هل كرسي الإفتاء صعب؟

- الإفتاء يمكن أن يكون نوعًا من العبادة حينما يكون لوجه الله تعالى، وعندما يكون على خطوات صناعته لأن الإفتاء صناعة تتكون من أربعة أشياء: تصوير المسألة ثم تكييفها ثم الحكم فيها ثم إيقاعها على الواقع، وكل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى علم وفهم وتدريب، يعني لو قلناها بالإنجليزي تحتاج:

Learning and training and education وإذا لم يكن المفتي صنايعيا فإنه يكون قد جانبه الصواب أي لم يفعل الصواب، فهذه المهنة تتحول إلى عبادة وهذا الكرسي يصبح شيئًا نبتغي به وجه الله عندما نحافظ على الإخلاص والصواب أي إخلاص النية لله تعالى، والصواب باتخاذ مقتضيات الصناعة حتى يكون صنايعيا.

أركان الفتوى

* كيف يتم إصدار الفتوى؟

- أصل الفتوى بها ثلاثة أركان هي المصادر، والواقع الذي نسقط عليه الفتوى، وكيفية الوصل بينهما، فإن الواقع جزء من الفتوى وركن من أركانها، والوصل يتم عن طريق دراسة المصالح والمقاصد الشرعية ودراسة المآلات: ماذا ستؤول إليه هذه الفتوى؟.. ودائما ما نتحرى ذلك لأن هذه أصول الفتوى.

* هل هناك ضغوط سياسية في إصدار بعض الفتاوى؟

- لا إطلاقاً وكل المفتين يشهدون بهذا، نحن عندنا في دار الإفتاء المصرية ١٢٠ ألف فتوى منذ عام ١٨٩٥ إلى يومنا هذا ولا توجد فتوى فيها أيدت ورسخت شيئا

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 31-05-2008 العـــدد : 15253
الصفحـات : 34 المسلسل : 209

يتعلق بالحاكم أو بالحكومة، ولما تتكلم مع من يعتقدون غير ذلك، يضربون لنا مواقف بأن واحداً خطب خطبة فهل هي فتوى؟ أو كتب مقالاً فهذه كلها ليست فتاوى.. الحقيقة أنني لم أجد مطلقاً أي لون من الخلط بين الفتوى والسياسة وعلى مدى ١١٢ سنة لم يحدث أي تأثير أو ضغوط سياسية، وإن كانت الشائعة غير هذا، والذي ندعو إليه هو التثبت والحقيقة.

الفتوى غير ملزمة

* ما مدى إلزامية الفتوى؟

- الفتوى لا تلزم القضاء وهي أصلاً غير ملزمة لكنها موجهة ولذلك فالعلاقة بين المستفتي والمفتي هي علاقة قبل كل شيء أدبية، فإذا افتقد المستفتي كل المفتين والوصول للحق أصبح هذا ملزمًا لأنه لم يجد إلا هذا، فقضية الإفتاء في ذاتها ليست ملزمة وإنما يعرض عليها قضية الالتزام في عوارض أخرى تحيط بها.

* ما الدوائر التي يعمل من خلالها المفتي ويحرص على عدم تخطيها؟

- المفتي عنده دائرتان الأولى دائرة الداخل الإسلامي والأخرى دائرة الخارج يعني العالم من حولنا ونحن جزء منه، أو يمكن أن نقسم المسألة تقسيمًا آخر وهو دائرة الخبر ودائرة العمل الأولى لا يترتب عليها عمل فحينما يسألني سائل أين حديث «إنما الأعمال بالنيات» فأقول له رواه البخاري فهذا لا يترتب عليه عمل وهذه ليست فتوى، أو يسألني في الخبر هل الحادثة الفلانية حدثت أم لا؟ أسئلة من هذا القبيل كثيرة، مرة واحد سألني هل النبي صلى الله عليه وسلم تزوج من مارية القبطية؟ فاعتبرت أنها ليست فتوى لأنها من قبيل الخبر فلم أجبه فرفع علي قضية متهمًا إياي بالتقصير في الإفتاء، لأنه لم يعرف الفرق بين الإجابة عن السؤال المردود على دائرة الخبر والسؤال المردود على دائرة العمل.

ولذلك ترانا دائمًا نحاول جادين ومجتهدين في أن نراعي مقاصد الشرع ومصالح الناس وطبيعة العصر في دائرة العمل، أما دائرة الخبر فلا نحاول أن نتدخل فيها كثيرًا لأن هذا قد يؤدي الشعور الديني ويحدث من الأضرار المترتبة على ذلك بل ومن ذهاب هيبة المرجعيات والثقة فيهم والصدق معهم إلى أن يذهبوا إلى المتطرفين والإرهابيين وإلى آخره.

فنحن كمن يسير على الحبل لا نريد أن نغيب عن عصرنا ولا نريد أيضًا أن نقدح فيما هو لدى الناس من هياكل مردودها إلى الخبر وهذه الموازنة قد لا يدركها كثير من الناس وهم يتكلمون عن قضية الإفتاء والآراء وفوضى الفضائيات..

* ما أسباب انتشار فوضى الفتاوى في القنوات الفضائية من وجهة نظركم؟

- السبب الرئيسي في ذلك هو لجوء هذه القنوات الفضائية لغير المتخصصين إطلاقًا في الدين ولبعض المتشددين الذين يصدرون فتاوى تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية وما تدعو إليه دائمًا من ضرورة التيسير على المسلمين لأن الدين الإسلامي الحنيف دين اليسر والوسطية والاعتدال ويرفض التطرف والغلو في الدين بكافة أشكاله.

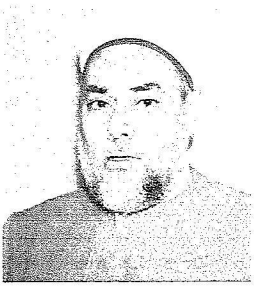

جمعة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 31-05-2008 العـــدد : 15253
الصفحـات : 34 المسلسل : 209

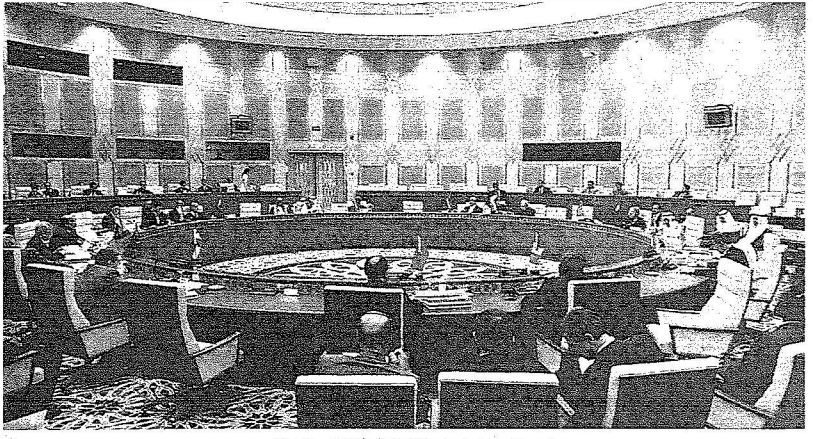

احد الاجتماعات السابقة لمنظمة المؤتمر الاسلامي